



## اللغة العربية - الجزء المشترك علوم

درس النصوص 1-4 : النص الحجاجي (الفكر بين العصرية والمعاصرة « علال الفاسي »)

الأستاذ: حسن شدادي

### الفهرس

١- النص

٢- الرصيد المعرفي

٣- الملاحظة

٤-١/ الشكل الطبعي

٤-٢/ قراءة العنوان

٤-٣/ فرضية القراءة

٥- الفهم

٥-١/ الفكرة العامة

٥-٢/ الوحدات الدلالية للنص

٦- التحليل

٦-١/ الحقول المعجمية

٦-٢/ السিرونة الحجاجية

٦-٣/ الخصائص اللغوية

٦-٤/ الخصائص المنهجية

٧- التركيب والتقويم

---

١- النص

الفكر بين العصرية والمعاصرة « علال الفاسي »

هذه ناحيةٌ من نواحي الضعف العقلي الذي عمرَ غالبية الناس في هذا الوقت، فقد انقسم المجتمعُ إلى فريقين: واحدٌ يرى أن كلَّ ما فعله القدماءُ أو فكروا فيه هو الصحيحُ الذي يجب أن يُشَانَّ، ولذلك فهو يفقد ثقته في كلِّ مالَم تأت به الأوائلُ، أو لم يجده في تقاليد الوسط الذي نشأَ فيه، وآخرون طغتُ عليهم رغبَتهم في الجِدْهُ والابتكار، فأصبحوا يومنون بآن كلَّ ما نُقِلَّ من الماضي يجب أن ينقرض وأن المثلَ الأعلى في الحياة هو فيما تَسْتَجِدُهُ من أنواع الاختراع أو ما يُخَيِّلُ إليهم أنه اختراعٌ من مناهج العيش ومباهج الاستمتاع، وهكذا تكونتُ في الوسط فكرةُ المُحافظة التي يتسم بها كثيرون من الأفراد أو يحجرون أن يُنسَوا إليها، وفكرةُ العصرية كغايةٍ يريد الآخرون أن يعلموا بها أو يعْرُفوا...

والحقيقةُ أنَّ عند الفريقين خطأً شنيعاً في نقطة البداية للتفكير، ذلك أنَّ المُحافظة لا تعني أبداً لا يفعل الإنسان إلا ما كان عتيقاً باليه، كما أنَّ العصرية لا تعني دائماً أن يُبْدِيَ المرءُ كلَّ مالَم يكن جديداً الوضع أو حديث الابتكار.

إنَّ الحياةَ حركةٌ، والحركةُ تقتضي أمرين أساسين: المتابعةُ في السير، والانتقالُ من نقطةٍ إلى أخرى، وكذلك هي الحقيقة، فإنَّ الإنسانية سائرةٌ دائماً لا تَعْرِفُ الوقوفَ، ثمَّ هي تنتقلُ من حالةٍ إلى غيرها دون مبالاةٍ بما يريده الناس أو يعتِرُونه...

إنَّ أساسَ الغلط عند الناس هو أنَّهم يخلطون بين العصرية وبين المعاصرة، أو بين ما هو عصري وبين ما هو معاصر، مع أنَّ الثاني قد يكون مثلاً حياً لـما في الأرمنة الوسطى أو البدائية للتاريخ، كما أنَّ الأول يمكن أن لا تجده له وجوداً في العهد الذي نعيشُ فيه، بينما نعثر عليه في زوايا الفكر العتيق. ولعلنا إذا تجولنا قليلاً في بلادنا نجد أمثلةً حيةً لهذا الادعاء، فبعضُ أنظمة الحياة عندنا ما تزال من طرازِ ألف ليلةٍ وليلةٍ، بينما نجد في بعض عصورنا الماضية أمثلةً من النظام ومن الحضارة لا تجدر إلا بالعصر الحديث في أرقى مظاهر تقدمه. إنَّ البنك الخيري الذي كان عندنا بفاس مثلاً هو ما لم تصل إليه أحدٌ تنظيمات الإسعاف أو التعاون العصري على اختلاف أنواعه.

لا أريد من هذا إلا أن أُفرقَ بين العصرية والمعاصرة، وأثبتَ للذين يريدون الاقتباس من منتجات العهد الحديث أنه يجب أن ينظروا قبل كل شيء في الإنتاج الغربي، وأن يعلموا تماماً أن كلَّ ما يُحرّم على الإنسان النظر والفكّر أو يمنعه من التمرد على ما لا يطمئن إليه فهو جمود وليس من العصرية في شيء، ولو كان مستمدًا من آراء الفلاسفة والزعماء المعاصرين، إنه يجب أن تُنفَدَ إلى أعمق الأشياء عَوْضًا عن أن تُنفَرَ بشكلياتها، ويجب ألا تنتقل من جمود إلى آخر، ولا من تقليد لمثله. إن المنهج العصري الصحيح هو الذي يفتح أمامنا آفاقَ التقدم بجميع أنواعه الفكري والاجتماعي والاقتصادي والروحي، لأن نتيجة المجهود كله هو الوصول لأن تحكم في حركتنا ككائن حي، أي أن نوجّه سيرنا إلى الأمام دائمًا، ونَطَّورُنا إلى أعلى، وإن لمّن العجز والكسل أن نُقصَرَ في واجبنا، وأن نحاولَ اختصارَ الطريق باتحالف مذهب من المذاهب القائمة لا لشيء، إلا لأنها تُغنينا عن الفكر وعن البحث، إن ذلك أعظم مasis بكرامتنا كامة ذات تاريخ عقلي وحضارة روحية... .

ومما لا شك فيه أنَّ في الغرب قوَّة عقلية وروحية كبيرة، لكنني أتحدى من يزعم أن هذه القوَّة لم تُكُنْ من عصرية ما قبل الحرب الكبيرة، كما أني أتحدى الذين يُنكرون أن في الغرب اليوم محاولة للرجوع إلى أصلية تَحُولٌ بينهم وبين فوضى الفكر والعقيدة. وإنَّ، فمن الواجب ألا نُنْدَهَلَّ نحن عن أصلنا الأساسي الذي هو الإيمان بالحرية، والاعتزاز بالعقل ومقاييسه الذي لا يَئِلِي.

إن الفكر والنظر هما المصباحُ الذي يجب أن يكونَ معنا في سيرنا وتوجيهنا، فيجب أن نَمْضِي قُدُّماً مستعينين بعقلنا لندرس كل ما في الغرب، مقتبسين ما هو صالح لانبعاثنا ونافع للعصر الذي نعيش فيه وليس من شأنه أن يقف حَجَرَ عَثْرَةً في سبيل تَقدِّمنَا الدائب المستمر، وفي كل الأحوال يجب ألا نبذل عقولنا وحقها في التفكير كثمن لأي سعادة مصطنعة أو روحية متحللة.

إن حياةً بغير حرية لها الموت الممحض. وإن وجوداً من غير فكر حُرٌّ له العدم وأن مَدَنَّيةً لا تَقُومُ على التحرر والتبرُّر لهي الوحشية الأولى ولو كانت في أَحْدَاثِ طِرازٍ.

علاح الفاسي «النقد الذاتي»، مطبعة الرسالة  
ط. 4 - الرباط 1979 - ص. 94 وما بعدها (بصرف)

## II- الرصيد المعرفي

الحجاج من حاجٍ، يجاجُ، مجاجحة، حجاجاً أي برهن بالحجّة والدليل ليقنع الآخرين. والنص الحجاجي نص يُستند إلى ترسانة من الحجج والأدلة قصد إقناع مخاطب بوجهة نظر معينة، ويُتّسم هذا النص بالتماسك المنطقي وقوّة التأثير والإقناع.

## III- الملاحظة

### 1-3/ الشكل الطباعي

كتب النص على خلفية بيضاء، يعتليها عنوان كتب بخط بارز.

### 2-3/ قراءة العنوان

العنوان عبارة عن جملة إسمية توضح مأزق الفكر الواقع تحت مطرقة العصرية وسندان المعاصرة.

### 3-3/ فرضية القراءة

استناداً إلى الملاحظات السابقة، نفترض أننا بإزاء نص حجاجي يعالج إشكالية الفكر بين العصرية والمعاصرة.

## ٧- الفهم

### ١-٤/ الفكرة العامة

إبراز الكاتب أن مسألة الفكر لا ترتبط بالماضي وحده أو الحاضر وإنما هي مسألة تنهل منها معاً، فالفكر يستند إلى ماضيه ارتكازاً ويتکي على حاضره استشراقاً.

### ٢-٤/ الوحدات الدلالية للنص

- انقسام المجتمع إلى فريقين متناقضين: فريق المحافظة وفريق العصرية. وكلاهما على خطأ حسب رأي الكاتب.
- موقف الكاتب من التيارين الفكريين هو الرفض والتخطي لأنهما يخلطان بين العصرية والمعاصرة.
- البديل الفكري الذي قدمه الكاتب كرد على التيارين هو النظر في ما هو جديد وقديم.
- أساس الانتفاع من الفكر هو الحرية والتحرر من ضغوط القديم والحديث.

## ٧- التحليل

### ١-٥/ الحقول المعجمية

حقل العصرية: الجدة، الابتكار، الاختراع، الانتقال، التطور.

حقل المحافظة: القدماء، عتيق، بالي، الأوائل، المحافظة، الماضي، ينقرض..

العلاقة الرابطة بين الحقول هي علاقة تضاد وتنافر..

### ٢-٥/ السيرورة الحجاجية

الأطروحة: كل ما يحول بين الإنسان والنظر والتفكير والتمرد يعد ضرباً من الجمود.

نقيض الأطروحة: إن لدى الفرقين خطأ شنيعاً.

التركيب: إن الفكر والنظر هما المصباح.

### ٣-٥/ الخصائص اللغوية

وظف الكاتب لغة تقريرية واضحة الألفاظ والمعاني ومثقلة بترسانة حجاجية قوية، ولهذا التوظيف ما يبرره فرغبه في إقناع القارئ كانت هي الحافز على هذا التوظيف.

### ٤-٥/ الخصائص المنهجية

استخدم الكاتب منهجاً استقرائياً انطلق بموجبه من طرح الموضوع طرحاً خاصاً فأبرز التمايزات التي تعترى رؤى الفريقين المعاصر والمحافظ وانتقل بعد ذلك إلى تحديد الخلاصة العامة للموضوع.

## ٦- التركيب والتقويم